

1973

كان اجتماعي مع فخامة الجنرال شهاب الساعة 11 قبل الظهر ، ودامت فوق الساعة والرابع، ودار الحديث عن أفراد المكتب الثاني الذين ذهب بعضهم الى سوريا ، ونهار غد ستحاول سوريا الضغط على المسؤولين لاعادتهم دون اي محاكمة لانهم كانوا يعملون لصالح البلدين ، وإلا قطعت الطريق ... سوريا ، أبتي ، تابع : شاء الغير أم لم يشأ، هي لولية الحركة تقريباً في الشرق ... أنها غير راضية على سياسة رئيس الوزراء صائب سلام ، واحيانا الرئيس فرنجيه ... انهما يغازلان بقية الدول العربية أكثر منها حسب رأيه ، ولكن يجب دائماً الانتباه لسوريا... حدود لبنان ، كما تعلم ، هي حدودها ... وإسرائيل عدوة ... والبحر أحياناً عدو... إن افراد المكتب الثاني الذين بقوا في لبنان سوف لا يوقفون ... لقد فهم بعض المسؤولين قيمة المكتب ... ومن المؤسف، إن أكثرية المسؤولين لا يفهمون معنى المكتب الثاني ، أو لا يريدون فهمه لاسباب انت تعرفها أكثر من غيرك ... ولقد تدخّل هو مباشرة في قضيتهم ... و ... ولربما ، أبتي، ندمت على عنادي في عدم ترشيحي للرئاسة سنة السبعين ... ثم عما كتبه البطرك عنه ، لا لزوم أن أذكر ما قاله وكتبه...)

ثم أخبرني عن مشروع السفير البابوي الذي تداول وإياه بخصوص المدارس ، والمال ، والحل الذي قدّمه - طبعاً السفير- وهو أن تدفع الحكومة رواتب الاساتذة ، وان تصلح ما يجب إصلاحه في المدارس ... ثم كلّمني عن المقالة التي كتبت في "الفيقارو" عن الرئيس فرنجيه ويظهر انهم كتبوا عدة مقالة عنه ، فمنعت من الدخول الى لبنان... ووعدني بارسال أقله واحدة او ما سيحصل عليه ، وهنا كان حديثه شبه سري ، ثم قال عن بعض الشباب والكهنة الذين ... طلبوا رأيه فيما يتعلق بموقف البطرك ... الروحي - الاجتماعي - الوطني ... - وعن عزمهم الانفصال عن المارونية ... فهذا روعهم وقال : ربما لا تعرفون موقفي منه ، وموقفه مني ... لا ليست البطريركية بطرك المعوشي ، البطريركية بطركية مارونية لا "معوشية" ... فمهلاً ، لا تتسرعوا واحتملوا، وكونوا صابرين على الشدة ... لا تتسرعوا على الاقدام على هذه الخطوة المضرة بلبنان وبالبطركية ... وتابع عن ما لا يحسن ذكره ، صدقية مني ومنه ، ثم ، لما احرق النقيب حروق الملفات ، طلب اليه القائد المرحوم جان نجيم ملفه ، فتردد حروق ، ثم أعطاه إياه واتطلع عليه أمامه ، وكان فيه أنه يصطاد مع سفير مصر ، وكان صديقاً له ، ولم يكن في الملف شيء يذكر . فقال له : هذه هي ملفاتكم أحرقوها وكانوا قد علموا أنهم غير باقين في لبنان . فلماذا يعرّضوا اخوة لهم للملامة واستناداً لقول القائد لحروق : إتلف الملفات ، ولما سأل أحد المسؤولين الجنرال نجيم : هل صحيح أنك أمرت بإتلافها ؟ أجاب :

Faites comme si j'avais donné l'ordre.

وتابع ، يا ابونا يعقوب ، إنهم لا يفهمون الروح العسكرية ... ثم اعلم ، ان سوريا قد عرضت مالا كثيراً على اعضاء المكتب الثاني لكي تستفيد من خبرتهم الممتازة ، ومن معرفتهم في كل الامور التي تهتم سلام البلد ... ثم قال : اخذت وعداً بان لا يوقفوهم ، وحتى ان لا يحاكموهم ، ولكن الرسول أخطأ في نقل الكلام والتفسير ولكن :

Il faut sauver ce qu'on peut sauver.

وعن قرية ميفوق قال لي : ليذهب الاب العام وليقل له (للمرئيس) لقد قدّمنا كذا أمتار للدولة وللشعر ... ونحن نتعاون ، وليشرح له القضية لعله يقتنع . ولكن بنظري لا ... ولكن ليحرب ... ثم قال : اذهب اليه انت من خلال زوجته ... ولربما أثرت عليها باسلوبك الذي اعرفه جيداً ... وتحدثنا عن تسليم المدارس للدولة وعن ... قال : ليس من رأيي ... ولكن جربوا مدرسة ، وانا اعرف الدولة اكثر منكم ... ثم أخبرني عن طلب المطران شديد بان يقدم مال للقضاة الروحيين وكان جوابه : اسعفكم ، ولكن لا تنس المداخلات بعد ذلك من هذه الجهة وتلك ... الافضل ان تبقوا احراراً ... ثم تحدثنا عن امور لا يجب ذكرها ...

الخميس 22 آذار 1973

اجتمعت بحضرة المدير شربل في الرئاسة العامة في بيروت ، وتحدثنا أشغال ميفوق، وجبيل ، والقلوق ، والقرية النموذجية ، وقال : لقد وعدني الوزير جورج سعاده بان يطلب ذلك من الرئيس فرنجيه بعد عودته من السعودية ... فأجبتة : لا يتعدّب ... الرئيس لا يوافق ، هذا رأي الجنرال شهاب ، وقد تحدثت البارحة معه ... وشرحنا ما جرى بيني وبينه بهذا الخصوص ... ومع ذلك ، اجتمعت بالوزير سعاده طيلة نصف ساعة عن اجار المدرسة أولاً ، فاتصل بالوزير مخيبر والمدير العام الشمالي ، ثم حدّثته عن القرية عن قصد ... فكان جوابه : صعب تحقيقها لان الرئيس يريد ذلك على الحدود ، ولكن سأحاول مرة اخرى ، واعطيك الجواب النهائي بعد اسبوع ... شكرته ، ثم دار الحديث عن السيد مالك بصيوص وقد أخبرته عما اعرفه عن عدم تحقيق القرية ... فقال : مصيبة مالك انه يعد ، وقد قلت له مرات : لا تعدّ مطلقاً حتى ولو كنت متأكداً بانك ستنفذ ما طلب اليك ... وهذا اعلمك به ؛ قال الوزير لي ... ان الرئيس مصمم على اقالته ، وانا احاول تهدئت خاطره ... افترقنا على امل اللقاء في موعد آخر من الاسبوع القادم .

ثم مررت بالاستاذ جورج عارج في جونه واخبرته عن مقابلي البارحة مع الجنرال شهاب ، وتناولت طعام الغداء عنده ، وعدت الى الدير ، وإذا بمختار ميفوق يخبرني بان الاهالي يعرفون ما تقوم به لتنفيذ القرية ، وقد عرفوا بان الرئيس عنيد سوف لا يلبي طلبك ... قلت ومن اين عرفوا ذلك ... وكان الجواب ... فهمت الاسباب وهي متعددة ... أقلها ثلاث مهمة ... ولهذا فان الاهالي يقبلون بالقطع التي فُرزت صورياً قديماً للجهة الشمالية من الدير ، وبالقرب من المحبسة ، وهم يتركون البيوت ساعة تشاء ... قلت أشكرك ، واشكرهم ولكن ليصبروا قليلاً حتى اقطع الامل ، وكنت قد قطعت الامل بعد حديثي مع الجنرال شهاب ... وسأحاول هذا الحل .

الجمعة 23 آذار 1973

اتصلت من بيروت بفخامة الرئيس شهاب وتحدثنا قليلاً على الهاتف ، لانه قال لي مر بي اليوم ساعة تشاء ، ثم حسب الموعد ذهبت لمقابلة الوزير مخيير، وبما انه كان مجتمعاً مع الاساتذة المصروفين ، تأخر إجتماعي به ساعة ، ثم قابلته حوالي النصف ساعة ، وتحدثت وإياه عن مدرسة ميفوق واطواها ، واطواض المنطقة المحتاجة الى مدرسة رسمية ، وطلبت اليه أن تستأجر الوزارة المدرسة ... وعلى الفور استدعى امين سره ، وطلب الى رئيس مصلحة التعليم الخاص اجراء الكشف ... فاعترض احد الموظفين على بعض سياسات المنطقة .. فأجابه بكل بساطة هذه هي السياسة ، وسياسة الاب المحترم ... اريد ان استأجرها ... فاحمرّ وجه المعترض والتفت اليّ بنظرة لم تعجبني، ثم شكرت الوزير ، واتصلت بالاستاذ عادل صفير، وتحدثنا أشغال ومن مكتبه توجهت مع أخي الياس وروحانا الى دير الناعمة لحضور مأتم المرحوم المحترم لويس القزي، صديقي المخلص ، وشقيق الاب العام بطرس، وكانت وفاته على أثر نوبة قلبية ... عدت معهما الى جونه ومررت بالجنرال شهاب ، ولما لم يكن الوقت كافٍ تحدثت وإياه عن مشاريع ميفوق والمدرسة ، والاهالي ... فشجّعني قائلاً : ساعدك الله على ما تقوم به من اعمال إجتماعية ، ووفّق الرهبانية التي تساعدك على هذا العمل المهم ... ثم سلّمني المقالة التي نشرتها ال " فيقارو" عن الرئيس فرنجيه وكنت وإياه تحدثنا عنها في مقابلة سابقة ، ولما ودّعته قال : لا تتأخر حتى تمر بي وبدون موعد ... قلت بتأمر يا فخامة الجنرال ؛ فقال : الأمر لله لا للبشر ... ومن هناك الى جل الديب ، الى منزل الاستاذ عادل صفير، حيث تحدثنا أشغال وآراء قانونية ، ثم تناولت طعام العشاء عنده مع المدير العنداري ، والاب حيدر ، واخواي الياس وروحانا ثم عدنا الى الدير.

الثلاثاء 3 نيسان 1973

توجهت الى بيروت ... انها مقفلة... ! احتلها الفدائيون ...! السلطة غائبة ...! أين الكرامة؟! اجتمعت بالاستاذ سامي الخوري ، وتحدثت قليلاً ، وعدت رأساً الى جونه . مررت بالاستاذ عارج ، طلب اليّ التدخل لدى الطبيب الشرعي الصديق الكبير بشاره نفاع، وكنت قد قمت بهذا العمل قبل ان يطلب اليّ ذلك ، حين توسطت بين اهالي افراد الحادث ... اتصلت بفخامة الجنرال شهاب وتحدثنا هاتفياً عن الفدائيين ، والحوادث ، وبيروت ، وكان الحديث مختصراً جداً وكان فحواه : هكذا أراد المسؤولون ان يحدث ، إذ ارادوا الفتك بافراد المكتب الثاني ... ثم اردف ، إذا كان باستطاعتك ان تمر الآن لتتحدث أكثر، فاعتذرت لضيق الوقت ؛ أجاب ، إذاً لا تتأخر.

الخميس 12 نيسان 1973

وفاء الجنرال شهاب

تركت صباحاً الديار، دير سيدة ميفوق، وتوجهت الى بيروت لمعايدة السلطة، وكان قد اتصل بي المدير شربل القسيس يان أطلب من الجنرال شهاب خريطة جونية من مديرية الشؤون الجغرافية من قيادة الجيش، وقبل وصولي الى بيروت، مررت بالجنرال دون موعد، وكان لي فترة شهر تقريباً قبل المرور به او الاتصال هاتفياً، ولما وصلت، عاتبني قائلاً لماذا لم اسمع صوتك منذ زمن، ولم تمر بي أيضاً، اعتذرت بخصوص تعطيل الهاتف مراراً في الجبال، أما مروري، فلم ارغب بدون موعد، وكان الجواب: الم تعلم حتى الآن انك تأتي أنت بدون موعد...! ودار الحديث عن تأليف الحكومة، وامين الحافظ المكلف بتأليفها وتأخر... ثم تحدثنا عن قضايا ميفوق وبعض الاشكالات كما في كل قرية، ومصالح الافراد، والزعماء... في مثل هذه القضايا، وكما هم قلائل الذين ينظرون الى المصلحة العامة، أجب: هكذا في العالم كله، وخاصة في لبنان... المصلحة الفردية تتقدم كل المصالح وخاصة في مثل مشروعك؛ ثم وعدته بأن أمر به في الاسبوع القادم إن شاء الله، أجب لا تتأخر، ثم تودعنا ويا للعجب، ولاول مرة بالعناق منذ أن تعارفنا وتصادقنا دون أية غاية، او مصلحة خاصة؛ ورافقتي كعادته ال المدخل الخارجي، وشعرت انه تأثر ودمعت عيناه، وانا بدوري تأثرت، وخالجني شعور حزن عميق، ولم أدر لماذا...

وواصلت السير الى بيروت الى مركز الرئاسة العامة للمعايدة وكان أيضاً قسم من الرهبان هناك للمعايدة، ورحنا نتحدث رهبانياً... وسألني المدير شربل هل طلبت ما قلت لك من "جنرالك؟" قلت نعم، ولكن هو جنرال الكل كما تعلم، وإلا لماذا بعض الرهبان، وبعض السياسيين، حتى الكبار يطلبون مني طلبات كي اطلبها لهم من الجنرال؟ وعدت الى الديار. وحوالي الساعة الرابعة، إذا بأخي روحانا يسألني هل سمعت الاخبار؟ تعجبت سؤاله وقلت لماذا؟ لا، لم اسمع، هل من جديد؟ قال: توفي صاحبك الجنرال... لم استطع الجواب ولم اتكلم لمدة دقيقة تقريباً وانا لا أدري ما اقول له... ثم قال أنا أتى اليك... جلست على مقعدي في المكتب، جمد الدم في عروقي... ورحت اتأمل واتذكر منذ ست او سبع ساعات كنت اتحدث واياه، وتذكرت وداعنا على المدخل الخارجي لمنزله والغصة عندي وعنده، وفهمت عندئذ انها كانت غصة الفراق الدائم... وشعور الحزن الذي انتابني عندما تركته ولم ادر انها كانت النظرة الاخيرة بيني وبين من احبني بكل صدق ومن احببت ايضاً بكل صدق واخلاص... جلست على مقعدي، ورحت اخنق الدمع، واعيد الذكريات الماضية، والايام والاجتماعات به والمكالمات الهاتفية الطويلة، والاحاديث خاصة الاجتماعية والسياسية والتربوية والنكات... والاتصالات الهاتفية التي كان يقوم بها على صعيد الرؤوساء وغيرهم تلبية لطلب مني لصالح الغير، ولم يتردد أو يتأخر مرة في التلبية. مرت كل هذه الذكريات امامي بلحظة واحدة، ثم ظرفت دمعة واحدة فقط. ورحت

اترقب الاذاعات لاسمع عنه ربما اخبار او اشياء لم اكن قد عرفتھا منه ، او من غيره ، ورحت احاول الاتصال بالوزير فؤاد بطرس الذي مرّ به ايضاً ذلك اليوم المشؤم ... ولم استطع ذلك وبقيت الليل كله بدون نوم وظرفت دموعه اخرى وقلت : غاب الجنرال ، نعم ذهب الى ربه ، لانه كان مؤمناً ملتزماً ... خسر لبنان الجنرال ، خسرت كسروان ، خسره الكثيرون ، وخسرته انا ، وكانت اكبر خسارة لي ، خاصة عندما قال مرة لاحد اصدقائه المقربين ... انا لم ارزق اولاد ... الاب يعقوب السقيّم اعتبره ابني .

الحادية عشرة ليلاً الاربعاء 25 نيسان 1973

في اليوم الثاني لوفاة المرحوم الجنرال شهاب ، توجهت الى جونه لمعاودة التعزية بفقده ، وذهبت برفقة الصديق المخلص جوزيف عارج ، ودخلنا البيت ، وكان وجع عند كل الحاضرين ، وكان بكاء صامت ، وعيون تدمع ، وشفاه تُنمّتم بعض الكلمات الغير المفهومة ، وهذا طبيعي عندما يفقد عزيز بسرعة البرق كالجنرال : بكى الكثيرون ، بكى الاطفال ، بكى الكبار ، والصغار ، الشيوخ والفتيان والفتيات ، بكى المحسن اليهم ... ثم التقيت عند المدخل الشيخ الياس الخازن الصديق الكبير للمرحوم ، وبالسيد حنا البستاني رئيس بلدية جونه وضواحيها ، واخترقت الدموع في عيون الجميع ؛ وبعد ان مضيت بعض الوقت في منزل الفقيد ، مررت بالدكتور بشاره نفاع ايضاً الصديق المخلص والطبيب الشرعي ، واخبرني كيف فارق الجنرال الحياة ، وهو اول من وصل اليه بعد ان كانت شريكة حياته السيدة روز اتصلت بطيبه الخاص الدكتور مرعب ، واتي سريعاً ، ولم يصل الا بعد ان كان رحل رحلته الاخيرة ؛ اما الدكتور نفاع فلما وصل كان قد فارق الحياة ، ويبس جسده كله ، ثم التقت اليه شريكة حياته المخلصة السيدة الفرنسية روز وقالت للدكتور نفاع :

Je vous prie, faites quelque chose, ... et lui de répondre, pout vous faire plaisir
voilà :

وأدخل ابرة اعاش في احدى سرايين جسده ، فلم تدخل الابرة الجسد ، لانه كان قد تجمّد وتجمّد بسرعة البرق . وبعد بعض الاحاديث المتعلقة بالراحل الكبير ، عدت الى الدير ، ورحت في هدأة الليل اتامل واراجع بعض صفات هذا الرجل العظيم ، نعم العظيم ، شاء الغير ام ابني ، وذلك من خلال معاشرتي ومعرفتي به عن كثب ، ومن خلال احاديث تتعلق بالمجمع الفاتيكاني الثاني الذي كان تقريباً يتطلع عليه يومياً ، على ما كان يجري فيه من قضايا روحية ، اجتماعية ، لاهوتية ، سياسية . كل هذا كان يدور بيننا من خلال اجتماعاتي تقريباً الاسبوعية معه ، ومن خلال مكالماتنا الهاتفية ، اقله مرتين في الاسبوع ، والتي كانت تدوم أحياناً اكثر من ساعة تقريباً .. وهكذا عرفته :

صفاته الانسانية كبيرة ، محبته لعمل الخير وبطريقة سرية جداً كانت على يدي ، ويد آخرين ايضاً ، بسمته بريئة ولو ظن البعض انها غير ذلك ، هدوؤه ، سكينته ، ذكاؤه نادر ، سرعة خاطره ، فهمه السريع لكل قضية مهما كانت كبيرة ، تحليله للاحداث والحوادث عميق ومنطقي ... نكاته المعبرة ، صمته الرصين ، عفة لسانه لا مثيل لها ، وغير ذلك من الصفات كان يجعلني أن أرى فيه المثال الاعلى للامير وللقاتل وللرئيس ...

قوي بكل معنى الكلمة ، قوي بشخصيته ، قوي بحديثه ، قوي بانسانيته ومحبته لكل انسان ، خصماً كان له ام صديقاً ، قوي بصمته الناطق احياناً ، مخلص لاصدقائه القلائل ، وخاصة

للجيش ولكل افراد الجيش الذي اسس ، واحب ، وضحى في سبيله الكثير، وعن وصيته ، طلبه عند مماته ان يلبس بدته العسكرية ويدفن فيها، وتقتصر النعوة على كاهن الرعية وعلى المقربين جداً فقط، لا اريد طبل وذرمر... حَنَقَت مرات الدمع في عيني تلك الليلة ، ولم استطع الكلام مع احد ، بل لازمت الصمت ، وصليت لراحة نفسه ، وطبعاً قَدِّمت بعض القاديس لراحة نفسه .

سيده ميفوق الخميس 26 نيسان 1973

توجهت باكراً الى جونه لحضور ماتم الجنرال شهاب... وعند وصولي الى جونه ، سمعت زخات الرصاص ، الصراخ ، عويل ، ملاعبة المحمل على الاكف... هكذا ودعوه ، ولا شك كنت اعلم انه لم يكن المرحوم الراحل ليقبل وداعه بهذه الاساليب ، بل بالصمت والصلاة والسكينة على ما كان يقول لي . كان زاهداً في الدنيا، وفي كل امجادها ... وهمه الجيش ، وعزته ، وكرامته ، وعدم انقسامه ... همه ان يلبسوه بذه الجيش ويضعوه في التابوت ومأتم بسيط فقط ...

رافقت الموكب الى نادي الضباط في بيروت ، وضعوا جثمانه هناك قبل الذهاب به الى كنيسة مار جرجس ... دخلت النادي لاصلي ، فكان هناك سيادة المطران يوسف الخوري راكعاً على مسجد امام التابوت يصلي ، ويحبس الدمع ... اقتربت منه قبلت يده وصلينا معاً لراحة نفسه ...

ثم مشى الموكب الى الكنيسة ، بدأت الصلوات وكان حاضراً الرئيس سليمان فرنجيه ، والوزراء ، والنواب ، وغبطة البطريرك المعوشي ، والمطارنة والكهنة . قال البطريرك في كلمة التأبين انه كان عظيماً في كل شيء ... ولم يعز الرئيس فرنجيه ... وفي نهاية الصلاة خرج الرئيس فرنجيه ، وخرج البطريرك دون ان يتصافحا ويعزي الواحد الآخر حسب البروتوكول كما اعلم ... وطبعاً هناك سوء تفاهم . والاسباب ... ما أعرف لا يحسن ذكرها... وما يعرفه الآخرون هم أحرار فيه ...

عدت الى الدير حزيناً للغاية ، ولم ادر لماذا . كنت في حيرة ، في ذهول ، رحل الجنرال صديقي ، وعالم انا شخصياً باكثرية اسراره ، منها ما دونتها وقد كتبتها ، ومنها ما المحت عليها لانها يجب ان تبقى سراً الى الابد ، لان هناك اسراراً يجب ان تذهب مع اصحابها الى القبور كي تبقى هناك محافظة على كرامة بعض الناس ، خاصة الكبار ، ولو رحلوا عن وجه هذه الارض .

فلا ابالغ ان قلت بان تسعين بالمئة من الذين كانوا يعرفون ما تربطني بالمرحوم شهاب من صداقة صادقة اتصلوا بي ، اما هاتفياً ، واما بحضورهم ، وقد عرفوا مؤخراً ، منهم للتبزية ، ومنهم لكي يعرفوا ما كنت اتبادل معه من احاديث وما يخبرني عن اختباراته مع السياسيين ، وعن عزوفه بقبول الرئاسة مرة ثانية ، وما سيحدث من اضطرابات في المستقبل القريب في لبنان والمنطقة ...

ارقد بسلام أيها الصديق الصدوق ، وأنا كراهب لبناني وكاهن سيذهب معي : قولك لي "هودي إلك" الى القبر ، أميناً على أسرارك الخاصة وأسراري...

وانتم أيها المسؤولون الكبار والمؤتمنون على الدولة اللبنانية ، إذا ما نقصتم
كرامة، أو همة، أو عزة نفس ، أو زهد... فاذهبوا الى تربة المرحوم الامير ، اللواء الرئيس فؤاد
شهاب وانفضوا التربة عنه ، فستجدون هناك العزة والكرامة والعنفوان... وسيروا في خطاه لترفعوا
لبنان وتحفظوه من كل أذى .

الجمعة 27 نيسان 1973
